

سَرَابُ الدُّنْيَا

من إصدارات

دائرة الشؤون الإسلامية بالشارقة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م



كلمة الدائرة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فانطلاقاً من رسالة دائرة الشؤون الإسلامية بالشارقة،
وحرصاً منها على توعية المجتمع قامت إدارة الوعظ بالدائرة
بإعداد هذه المادة بعنوان: «سراب الدنيا».

وامثالاً لقول نبينا محمد ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر
الناس)^(١)، فإننا ندعو الله أن يحفظ ولاة الأمر في هذا البلد، على
دعهم المتواصل للدعوة والدعاة، ورعايتهم البالغة ليوت الله،
ونسأله تعالى أن يحفظ علينا ديننا، وأن يؤمننا في أوطاننا، إنه ولي

(١) رواه أبو داود (٤٨١١).

ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي خلق الدنيا دار ابتلاء، وجعل الآخرة دار جزاء، والصلاة والسلام على من كان في الدنيا زاهداً، وفي الآخرة راغباً، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فإن الدنيا قد فتنت كثيراً من الخلق، وسحرت أبصارهم بهريقها، وأخذت بعقولهم بزخرفها، حتى صار كثير من الناس أسرى مظاهرها، يطاردون المال، ويتسابقون إلى الشهرة، ويتعلقون بالكماليات، حتى أفسدت عليهم قلوبهم، وأوهنت علاقتهم بربهم، وأضعفت إيمانهم، وشغلتهم عن الصلاة، وعن طاعة الله، وعن التفكير في المصير والآخرة، لقد انشغلوا بزينة الحياة الدنيا، ونسوا أنها متاع زائل، وظلّ خادع، وسراب

لا يَروِي الظمآن، ولا يُشبع الجائع، ولا يُرضي القلب، مهما
 حصّل الإنسان منها، وإن أعظم ما يُخشى على المسلم في هذا
 الزمان، أن تشغله الدنيا عن ربّه، وتلهيه عن طاعته، وتنسيه أنه
 خُلِق للعبادة لا للترف، وللعبور لا للإقامة، وأنه كلما ازداد
 تعلقًا بالدنيا، ازداد غفلة، وكلما أقبل عليها بقلبه، تركته تائهاً في
 سراها.

ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب: «سراب الدنيا»، لينبّه
 الغافل، ويوقظ القلب من رقدته، ويقدم للقارئ طريق النجاة،
 ومفاتيح العودة، ليعيد ترتيب الأولويات، ويذكر بالمقصد
 الحقيقي من الحياة، بخطوات واقعية وأفكار إيمانية، تعينه على
 التحرر من هيمنة الدنيا، والتعلق الصادق بربه.

نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، نافعا
 للقلوب، باعثاً للعودة إلى الصراط المستقيم، والنجاة من فتنة
 الدنيا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المحور الأول: الدنيا زخرف زائل

أولاً: حقيقة الدنيا في القرآن.

إذا أردنا أن نبصر الدنيا على حقيقتها، فلن نجد مصدراً أصدق من كلام الله تعالى، الذي خلق الإنسان وخلق له الدنيا، وبيّن منزلتها ووصفها وصفاً شافياً، ليعرف المؤمن حقيقتها، فكان لا بد من أن نتدبر ونتأمل في الآيات التي رسمت ملامح الدنيا، وأظهرت حقيقتها، ليكون زاده منها ما يقربه إلى دار القرار، وبيان ذلك فيما يأتي:

١- وصف الله الدنيا بأنها متاع الغرور، قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(١)، والغرور: ما اغتر به الإنسان من متاع الدنيا، وفي الآية تشبيه بليغ؛ إذ شبه الله الدنيا بالمتاع الذي يُدلس به على المشتري، ويُغر عليه حتى يشتريه ثم يظهر

(١) آل عمران: ١٨٥.

له فساد و رداة^(١)، والمعنى: ليست هذه الحياة الدنيا بما فيها من لذات وشهواتٍ إِلَّا مُجَرَّدَ مُتْعَةٍ زائلة تخدع صاحبها؛ فلا ينبغي لعقل أن يَركن إليها^(٢)، وفي الآية تصغير لشأن الدنيا، وتحقير لأمرها، وأنها دنيئة فانية، قليلة زائلة^(٣)، وهي تُغُرُّ المؤمن وتخدعه فيظن طول البقاء فيها وهي فانية^(٤)، ولهذا نهانا الله عن الاغترار بها فقال سبحانه: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٥).

٢- وصف الله ﷻ الدنيا بأنها متاع قليل، فقال سبحانه: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾^(٦)، وقال: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ

(١) التفسير البلاغي (٦ / ٤٢١).

(٢) تفسير ابن جرير (٦ / ٢٨٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٨٢).

(٤) تفسير القرطبي (٤ / ٣٠٢).

(٥) فاطر: ٥.

(٦) النساء: ٧٧.

الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ^(١)، ووجه هذه القلة: أن نِعَمَ الدنيا قليلة ومنقطعة مقارنة بالآخرة، ونِعَمَ الدنيا مشوبة بالهموم والغموم والمكاره، ونِعَمَ الآخرة صافية عن الكُدُرَاتِ^(٢)، فالدنيا فيها متعة لكنها قليلة ومحدودة مقارنة بما عند الله، وإذا كان الله عزَّ شأنه وصف مُتَعِ الدنيا بالقلة، فكم بقي لنا من هذا القليل!

٣- وصف الله الدنيا بأنها لعب ولهو، فقال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ^(٣)﴾، لأن الإنسان حال اشتغاله باللعب واللهو يلتذُّ به، ثم عند انقراضه وانقضائه لا يبقى منه إلا الندامة، فكَذَلِكَ الدنيا لا يبقى عند انقراضها إلا الحسرات^(٤)، والمعنى: أن الدنيا لعب بالأبدان، ولهو بالقلوب، لعب لأن فاعله لا يحصل على شيء، ولهو بأعمال الدنيا عن أعمال

(١) التوبة: ٣٨.

(٢) تفسير الرازي (١٠/١٤٤).

(٣) الأنعام: ٣٢.

(٤) تفسير القاسمي (٤/٣٤٤).

الآخرة^(١)، فهذه حقيقة الدنيا فكل ما فيها من مال، وجاه، ومُنْع إن لم تستخدم في طاعة الله فهو لعب ولهو بلا ثمرة ولا بقاء، فمن جعل الدنيا غايته عاش في لهو ينقضي، ولعب يزول، ومن جعل الآخرة همَّه صار في الدنيا كعابر سبيل يحمل زاده للقاء ربه.

٤- تصوير بليغ لحقيقة الدنيا، وسرعة زوالها بمثال مرثي.
قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْلَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

في هذه الآية شبه الله حال الدنيا في سرعة تقضيها وزوال نعيمها بحال نبات الأرض الذي ينمو ويزدهر بسبب المطر،

(١) تفسير العثيمين: ص ١٦٧.

(٢) يونس: ٢٤.

فيأكل منه الناس والأنعام حتى ظن أهلها أنهم مستمرون في الانتفاع بشمراتها أتاها أمر الله وهم في غفلتهم أو نهاراً وهم لاهون فأهلكها^(١).

وقال تعالى مبيناً سرعة تقلب الدنيا، وزوالها، وانقضائها فقال سبحانه: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾^(٢)، فشبه الله حال الدنيا بالمطر الذي بسببه يكثر النبات فصار - بعد أن كان نضراً مبهجاً - يابساً تفرقه الرياح، ليبين أن أحوال الدنيا تظهر أولاً في غاية الحسن والنضارة، ثم تتزايد قليلاً قليلاً، ثم تأخذ في الانحطاط إلى أن تنتهي إلى الهلاك والفناء.

والآيات في حقيقة الدنيا كثيرة، فالقرآن مملوء من التزهيد في

(١) التفسير البلاغي: (١٩/١٨٧).

(٢) الكهف: ٤٥.

الدنيا والإخبار بخستها وقلتها وانقطاعها وسرعة فنائها،
 والترغيب في الآخرة والإخبار بشرفها ودوامها وسرعة إقبالها،
 فإذا أراد الله بعبد خيراً أقام في قلبه شاهداً يعاين به حقيقة الدنيا
 والآخرة، ويؤثر منهما ما هو أولى بالإيثار^(١)، ومن خلال ما سبق
 من الآيات نجد أن الدنيا تفتن القلوب ببريقها وجمالها وما فيها
 من النعم، وأنها دار اختبار، فجاءت الآيات تحذر من الاغترار
 بها، ووصفتها بالقلّة والزوال والانقضاء، واللعب، فهل تستحق
 أن تقدّم على الآخرة؟

ثانياً: حقيقة الدنيا في السنة النبوية.

لو تأملنا في أحاديث الناس عن الدنيا، لوجدنا لكلّ منهم
 نظرة مختلفة؛ فهذا يراها في المال، وذاك في المناصب، وآخر
 يظنها في الشهرة، لكن، هل وقفنا مع أنفسنا يوماً نسأل: ما حقيقة
 الدنيا كما وصفها النبي ﷺ؟

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٢٠).

فلننظر إلى حالها من خلال ما جاء في السنة النبوية:

١- الدنيا عند الله لا تساوي جناح بعوضة.

إن المتأمل في أحاديث النبي ﷺ عن الدنيا يجد أنها لا تعدل شيئاً عند الله، ولهذا تضافرت الأحاديث في ذلك:

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماء»^(١)، أي: أن الدنيا لا تساوي عند الله أي شيء، ولا تساوي حتى جناح ذبابة، ولو كانت تساوي عند الله أي شيء ما رزق الكافر فيها شيئاً، ولا حتى سقاه شربة من ماء؛ لأنه لا يستحق شربة الماء هذه، فهو قد كفر بمن يرزقه ويطعمه ويسقيه، ولأنها لا تساوي عند الله أي شيء فقد رزق العباد كلهم؛ مؤمنهم وكافرهم، وأطعمهم وسقاهم.

(١) رواه الترمذي (٢٤٧٣).

٢- الدنيا أهون من شاة ميتة.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: مرَّ رسول الله ﷺ بشاة ميتة قد ألقاها أهلها، فقال: «والذي نفسي بيده، للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها»^(١)، فتأمل أخي المسلم هذا المشهد! شاة ميتة، لا يلتفت إليها أحد، ولا يفكر في الاستفادة منها أحد، تلك هي الدنيا عند الله، أفبعد هذا نضيع أعمارنا في اللهث خلفها؟ ونتقاتل على فتاتها، ونتهاون في عبادتنا لأجلها؟

٣- الدنيا نقطة من نعيم الآخرة.

عن المستورد أخي بني فهر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم، فلينظر بم ترجع»^(٢).

وفي هذا الحديث يُقسم النبي ﷺ بالله - للمبالغة في التحقيق

(١) رواه أحمد (٣٠٤٧).

(٢) رواه مسلم (٢٨٥٨).

والتأكيد- أن مثل الدنيا في قِصَرِ مدتها وفناء لذاتها، إذا قورنت بالآخرة وما فيها من خلود ونعيم، كمثل من غمس إصبعه في البحر، فليُنظر ماذا يعلق به من ماء؛ فإنه لا يحمل إلا شيئاً يسيراً لا يُقاس بما بقي من البحر، فكذلك الدنيا كلها بالنسبة إلى الآخرة، لا تساوي شيئاً يُذكر.

فإذا كانت الدنيا لا وزن لها عند الله فمن العجيب أن نرى الناس يتقاتلون من أجل المناصب، والشهرة، والعقارات والأموال، ويغفلون عن الطاعات، وينشغلون بالماديات، بل ويتفاخرون بما يملكون، ولا يدركون أن كل هذا لا يساوي عند الله جناح بعوضة!

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها»^(١)، فكل ما نراه من جمال الدنيا وزينتها في الدنيا لا يساوي شبراً واحداً من الجنة،

(١) رواه البخاري (٣٢٥٠).

ولهذا كان نبينا ﷺ أزهّد الناس فيها؛ لأنه عرف حقيقتها، ومن تأمل سيرته يجد مظاهر الزهد في حياته، فكان ينام على حصير حشوه من ليف حتى أثر في جنبه، وربط الحجر على بطنه من الجوع، ومات ودرعه مرهونة.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دخل عليه عمر، وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا نبي الله، لو اتخذت فراشاً أو ثراً^(١) من هذا؟ فقال: «ما لي وللدنيا؟ ما مثلي ومثل الدنيا، إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها»^(٢)، وفي هذا الحديث شبه النبي ﷺ المسلم في الدنيا بعابر سبيل، ليرشد إلى عدم الانشغال بملذات الدنيا، ويحث على السعي في الآخرة والاهتمام بها، ولهذا حشّني على أمتي من فتنة التنافس على ملذات الدنيا فقال: «فوالله ما

(١) أوثر أي: أوطأ وألين.

(٢) رواه أحمد (٢٧٤٤).

الفقر أخشى عليكم، ولكنني أخشى أن تُبسط عليكم الدنيا، كما
بُسطت على من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما
أهلكتهم»^(١).

أي: أن تنافسكم على الغنى، وكثرة المال تؤدي إلى الهلاك
بسبب النزاع والتحاسد، وتُشغلكم عن الآخرة كما حدث مع
الأمم السابقة.

(١) رواه البخاري (٤٠١٥).

ثالثاً: حقيقة الدنيا في حياة الصالحين.

لقد كانت الدنيا في أعين الصالحين مجرد ممر لا مقر،
ووسيلة لا غاية، قلوبهم متعلقة بالآخرة، وإذا أردنا أن نعرف
مكانة الدنيا عندهم فلتأمل ما جاء في سيرتهم من خلال الآتي:

*الزهد في الدنيا، وعدم التعلق بها.

الزهد الحق ليس في ترك الدنيا، ولا في هجر المال أو
الوظيفة، بل في أن تُعرض عما لا ينفع في الآخرة، وأن تملك
الدنيا بيدك دون أن تسكن قلبك^(١)، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:
(أنتم أطول صلاة، وأكثر جهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم
كانوا أعظم أجراً منكم. قالوا: لم يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إنهم
كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة)^(٢)، وفي هذا الأثر يضع
ابن مسعود رضي الله عنه الميزان الدقيق، فليس كثرة العمل وحدها سبب

(١) طريق الهجرتين (٢/ ٥٤٨).

(٢) الزهد لأبي داود (١٢٣).

لعظم الأجر، بل حالة القلب والنية، والهدف من العمل، ولذا كانت قلوب الصحابة خفيفة من التعلق بالدنيا.

وعن ميمون بن مهران رحمه الله قال: (الدنيا كلها قليل، وقد ذهب أكثر القليل، وبقي قليل من القليل)^(١)، فمهما طالت أعمارنا فالدنيا قليلة في متعتها، وما مضى من أعمارنا لن يعود، وما بقي من هذه الدنيا أقل القليل، فهذا الأثر البليغ يوقظنا من غفلتنا ويهمس في آذاننا: ماذا أعددنا لما بقي من القليل، أما أن لنا أن نتخفف من الدنيا؟

*العمل فيها للآخرة.

والمقصود أن كل جهد تبذله في حياتك ولو كان دنيوياً موصولاً بنية صالحة وغاية أخروية، فتأكل للتقوى على طاعة الله، وتعمل لتكفي نفسك، وتعف أهلك، وتتعلم لتخدم دينك وتبني مجتمعك، ولهذا روي عن عمر رضي الله عنه قال: (إني لأكره أن

(١) الزهد لابن أبي الدنيا (١٧٠).

أرى أحدكم سهلاً^(١)، لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة^(٢).
 وجاء رجل لسفيان: فقال: أوصني، قال: (اعمل للدنيا بقدر
 بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها، والسلام)^(٣).
 وما أعظم هذه الوصية البليغة التي تختصر منهج المسلم في
 التعامل مع الدنيا؛ بأن يجعل سعيه في الدنيا على قدر ما سيعيش
 فيها، وهي حياة قصيرة لا تستحق أن تبنى الأعمار في جمع
 حطامها، ولا أن يرهق القلب بطلبها، وأن يجعل المسلم جهده
 الحقيقي وحرصه الأكبر للآخرة لأنها دار البقاء، ثم ختم وصيته
 بالسلام أي: هذه وصيتي وفيها الكفاية فهي تغني عن كثرة
 الكلام، فمن عمل بها نجا.

*الدنيا كالعلم.

الدنيا فانية ومن اغتر بها كان كمن فرح بحلم جميل وهو

(١) أي: عاطلاً.

(٢) المقاصد الحسنة (٢/ ٥٢).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٥٦).

نائم، ثم لما استيقظ لم يجد له أثراً، فعن إبراهيم بن عيينة رحمه الله قال: قيل لبعض الحكماء: أي شيء أشبه بالدنيا؟ قال: (أحلام النائم)^(١)، وعن يونس بن عبيد رحمه الله قال: (ما شبهت الدنيا إلا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب، فبينما هو كذلك إذ انتبه)^(٢)، وهذا الأثر البليغ يختصر نظرة الصالحين إلى الدنيا، ويصف حقيقتها بأقرب مثال محسوس، فهي لا تعدو أن تكون حلمًا يراه النائم، يرى فيه ما يُفرحه وما يحزنه، لكنه لا يدوم فسرعان ما يستيقظ من هذا المنام، كما يستيقظ الإنسان من الدنيا بالموت، فينقطع عنه كل ما رآه وكأنه لم يكن شيئاً مذكوراً.

قال الشاعر في وصف الدنيا:

أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلٍّ زَائِلٍ ... إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ^(٣)

(١) الزهد لابن أبي الدنيا (٣١).

(٢) الزهد لابن أبي الدنيا (٣١).

(٣) ثمار القلوب ص ٦٧١.

وقال إبراهيم بن المهدي:

وَمَا الْمَرْءُ دُنْيَاهُ إِلَّا كَهَاجِعٍ

رَأَى فِي غَرَارِ النَّوْمِ أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ^(١)

***الرضا بالقليل من الدنيا.**

لقد أدرك الصالحون من سلف الأمة أن الدنيا ظل زائل،

ومتاع قليل،

وأن حظ المؤمن منها إنما هو بقدر ما يعينه على طاعة الله

وبلوغ الدار الآخرة، لذلك سمت نفوسهم عن التعلق بزخارفها،

ورضيت بما قسمه الله لهم، مقتدين في ذلك بأزهد الناس

وأكملهم ﷺ القائل: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنَّه الله

بما آتاه»^(٢)، فالفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة تكون لمن حقق

الإسلام، ورزق ما يكفيه من القوت، وامتلاً قلبه بالرضا، فلم

(١) ثمار القلوب ص ٦٧.

(٢) رواه مسلم (١٠٥٤).

يمد عينيه إلى ما في أيدي الآخرين، وتأمّل قناعة النبي ﷺ فعن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت لعروة: «ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، كان لهم منائح^(١)، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم، فيسقيناه^(٢)، فهذه بيوت النبي ﷺ وهي أشرف البيوت كانت تمرّ عليها الشهور دون أن تُوقد فيها نار للطعام، مما يدل على أن غالب قوتهم كان التمر والماء، ومع ذلك لم يكن في قلوبهم ضيق ولا سخط، بل كانوا ممتلئين بالرضا والشكر.

(١) منائح: جمع منيحة وهي ناقة أو شاة تعطىها غيرك ليحتلبها ثم يردّها عليك. عمدة القاري (١٣/١٢٧).

(٢) رواه البخاري (٦٤٥٩).

قال أبو ذؤيب الهذلي:

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا ... وَإِذَا تَرَدُّدٌ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ^(١).

قال بكر بن عبد الله المزني رحمته الله: (يكفيك من الدنيا ما قنعت

به ولو كَفُّ

تمر، وشربة ماء، وظِلُّ حَبَاءٍ^(٢)، وكل ما انفتح عليك من الدنيا شيء ازدادت نفسك به تعباً)^(٣)، وكان محمد بن واسع يبلّ الخبز اليابس بالماء ويأكل ويقول: (من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد)^(٤).
فالقناعة تملأ القلب سروراً، وتورثه طمأنينة لا يشتريها مال ولا جاه، إذ من رضي بما قسمه الله له كان أسعد الناس عيشاً، وإن قلّ متاعه، وإذا نظرنا إلى واقعنا اليوم، نجد أن كثيراً من الناس قد رزقوا ما يكفيهم من القوت والرزق الحلال، وأغدقت

(١) المفضليات، ص ٤٢٢.

(٢) الخباء: البيت من وبر أو صوف. كفاية المتحفظ ص ١٦٩.

(٣) الجوع لابن أبي الدنيا ص ٦٢.

(٤) نضرة النعيم (٨/ ٣١٧٣).

عليهم النعم، لكنهم لا يرضون ولا يقنعون، بل يسعون ليل نهار وراء المزيد، حتى صار الواحد منهم منشغلاً بجمع المال وتكثيره، ولو على حساب صحته، وراحة قلبه، وحقوق أهله وأولاده، بل وربما قصّر في حق ربّه جلّ وعلا، فتراه يكدّ ويتعب ليزيد في رصيده، ولا يزيد في رصيد حسناته، يلهث وراء دنيا زائلة، وينسى أن العمر قصير، وأن الغنى الحقيقي هو غنى النفس كما قال ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس»^(١).

فمن قنع بما آتاه الله عاش مرتاح البال، مطمئن الخاطر، يجمع بين الكفاية والبركة، ويجد الوقت لبرّ والديه، وتربية أولاده، وأداء حق ربه، بخلاف من باع وقته وجهده في طلب المزيد بلا نهاية، فخسر دينه، وتعب بدنه، وضاع عمره.

(١) رواه البخاري (٦٤٥٤).

المحور الثاني: الترف أسبابه ومظاهره

وبعد أن تبَيَّن لنا أن الدنيا سرابٌ زائل، وممرٌ قصير لا مقرٌّ دائم، كان لزاماً أن نتأمل في واحدة من أخطر صور ذلك السراب، التي تُغري العيون وتفتن القلوب، وتجعل العبد يطارد وهمًا لا حقيقة له، ألا وهو: الترف.

والترف: مجاوزة حدِّ الاعتدال في التَّعَمُّ وإشباع رغبات النفس، فالمترفون إذن حريصون على الزيادة في أحوالهم وعوائدهم، وساعون إلى بلوغ الغاية في حاجات النفس الحسية من المآكل، والمشارب، والمساكن، والمراكب^(١).

وقد دأب القرآن الكريم على استعمال الترف في محل الذم، تنبيهًا على أن المترف لم يعرف لنعمة الله قدرها، فاستعملها في

(١) موسوعة التفسير الموضوعي (٨/ ٣٨٦).

غير محلها^(١)، وجعل الترف وسيلة للفساد إذا صاحبه الانغماس في المعاصي وترك طاعة الله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(٢).

والترف ليس مجرد كثرة المال أو سعة العيش، بل هو الإفراط في التمتع والانغماس في الشهوات حتى يطغى على العبد ويشغله عن طاعة ربه، وحقوق نفسه وأهله، فلا يعني ذلك أن يكون الغنى مذموماً، بل المذموم أن يُستعمل المال في إشباع الرغبات الباطلة، ومظاهر التباهي، وإهمال الواجبات الدينية والاجتماعية، بحيث يصبح المال سبباً للغفلة عن العبادة وضياع الحقوق، ولهذا قال النبي ﷺ: «وإن هذا المال حلوة، من أخذه بحقه ووضعها في حقه فَنِعِمَّ المعونة هو، ومن أخذه بغير

(١) موسوعة التفسير البلاغي (١١٧/٢٨).

(٢) الإسراء: ١٦.

حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع»^(١)، وقال: «لا بأس بالغنى لمن اتقى»^(٢).

ولذلك كان من المهم أن نقف مع أسباب الترف ومظاهره في ضوء القرآن والسنة، لنحذر عوامله، ونجتنب مسالكه، وندرك أثره المدمر على العبد.

أولاً: أسباب الترف في ضوء القرآن والسنة.

١- بسط الدنيا ووفرة النعم.

إن انفتاح الدنيا على الناس، ووفرة النعم المادية، يُعدُّ من أعظم دواعي الترف وأبرز أسبابه؛ إذ يغري القلوب بالركون إلى المتاع والراحة، ويدفع إلى البذخ في غير حاجة، والإنفاق بدافع المباهاة والظهور، وواقع المجتمعات المعاصرة يشهد على ذلك بجلاء، فحيثما فاض المال وكثرت وسائل الرفاهية،

(١) رواه البخاري (٦٠٦٣).

(٢) رواه ابن ماجه (٢١٤١).

ظهرت صور الترف في المساكن الفارهة، والمراكب الفاخرة،
والمآدب العامرة، حتى صار بعض الناس يُنفق أضعاف حاجته
في كماليات لا تزيده إلا قلقاً وتعباً، وسيأتي بيان ذلك في مظاهر
الترف.

وقد أوضح الله تعالى هذه الحقيقة في كتابه الكريم، فقال
سبحانه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ
يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾^(١).

وهذا ما حذرنا منه النبي ﷺ فقال: «فوالله ما الفقر أخشى
عليكم، ولكنني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على
من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»^(٢).

(١) الشورى: ١٦.

(٢) رواه البخاري (٤٠١٥).

٢- طول الأمل، والغفلة عن الموت.

إن طول الأمل: هو الحرص على الدنيا والانكباب عليها،
والحبُّ لها والإعراض عن الآخرة^(١).

فإن الذي يطيل الأمل بالدنيا يتشبَّث بزخارفها، ويستكثر من
شهواتها ولذاتها، ويغفل عن فنائها وزوالها، فينغمس في التمتع
المفرط ويطلب المزيد من الملاذ والمباهج، وهكذا ينشأ الترف
من رحم طول الأمل؛ فالمؤمِّلُ للدنيا لا يقنع بالقليل، بل يزداد
طلبه كلما ازداد أمله، حتى يصبح أسيرًا لشهواته، غارقًا في
ملذَّاته، ومن هنا كان طول الأمل أحد الأسباب العظمى للترف.
والعبد إذا أنس بالدنيا وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقل على
قلبه مفارقتها، فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب
مفارقتها، وكلَّ من كره شيئًا دفعه عن نفسه.

ولهذا كان نبينا ﷺ يحثُّ على تقصير الأمل في الدنيا، فإن

(١) نضرة النعيم (١٠/٤٨٥٧).

المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر همه جمع جهازه للرحيل، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (أخذ رسول الله ﷺ بِمَنْكَبِي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك)^(١).

إن طول الأمل داء عضال، ومرض مزمن، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه، واشتدَّ سقمه^(٢)، وكان سبباً لضیاع القلب وضیاع الوقت، فإضاعة القلب من إثارة الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، فاجتمع الفساد كله في اتباع الهوى وطول الأمل، والصَّلاح كله في اتباع الهدى والاستعداد

(١) رواه البخاري (٦٤١٦).

(٢) العاقبة في ذكر الموت لابن الخراط ص ٦١.

لللقاء^(١)، وطول الأمل سبب للهلاك، قال النبي ﷺ: (صالحُ أوّل هذه الأمة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالبخل والأمل)^(٢).

وطول الأمل يصدُّ عن جادة السَّبل، ويُحيل القوى والطاقات إلى وجهة الضَّياع والتَّعطيل، يهدم عمُر الإنسان ويرْديه، قال الحسن البصري رحمه الله: (ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل)^(٣)، لكن هذا لا يعني عدم الاستمتاع بالدنيا بما أباحه الله، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٤)، ولكن المذموم هو الانكباب على الدنيا ونسيان الآخرة، قال ابن حجر رحمه الله: (لولا الأمل ما تَهَنَّى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة، فمن

(١) الفوائد، ص ١٦٣.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (٧٦٥٠).

(٣) قصر الأمل لابن أبي الدنيا (١٠٥).

(٤) القصص: ٧٧.

سَلِمَ من ذلك لم يُكَلِّفْ بِإِزَالَتِهِ»^(١).

٣- اتِّبَاعُ الْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ.

من أعظم أسباب الترف والانغماس في زخرف الدنيا: اتِّبَاعُ الْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ؛ فَإِنَّ الْهَوَى إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصِيرَةَ، وَصَرَفَ الْإِنْسَانَ عَنْ طَرِيقِ الْهَدْيِ إِلَى مَسَالِكِ الْغَوَايَةِ، وَالشَّهْوَةِ إِذَا أَطْلَقَتْ بِلَا قَيْدٍ أوردت صاحبها موارد الهلاك، فالترف في حقيقته ليس إلا ثمرة مرّة للانسحاق وراء الرغبات دون ميزان من عقل راجح، أو وازع من إيمان صادق، ولذا حذّر الله تعالى من اتِّبَاعِ الْهَوَى فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢)، ومما يوضح خطورة اتِّبَاعِ الْهَوَى وما يجرّ إليه من الترف، ما جاء في الحديث الشريف: «ثلاث مهلكات: هوى متَّبَعٌ، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه»^(٣)، فالترف إنما غرق

(١) فتح الباري (١١/٢٣٧).

(٢) ص: ٢٦.

(٣) رواه البزار (٦٤٩١).

في النعيم لأنه استسلم لهواه، فانساق خلف الشهوات بلا وازع، وأطاع شحّه فلم ينفق إلا في شهواته وزينته، وأعجب بنفسه فتفاخر بمظهره وزخارف دنياه، وهكذا اجتمعت فيه المهلكات الثلاث التي حذر منها النبي ﷺ، فالهوى إذا تحكّم، جرّ إلى التبذير، والإسراف في اللذات، والمبالغة في طلب النعيم، حتى يصبح الإنسان عبداً لشهوته، أسيراً لرغباته، لا يعرف للقناعة طعمًا، ولا للزهد معنى.

٤- النشأة في بيئة مترفة.

قد ينشأ الإنسان في بيئة مترفة، يعيش حياة البذخ والترف، ويتقلب بين النعيم، متجاوزاً الحدود في متع الحياة الدنيا، دون أن يعي ضرورة الاعتدال أو الامتناع عن الإسراف والتبذير، فيقتدي بذلك؛ لأنه من المعروف أن الإنسان يتأثر ببيئته، وينشأ وفق ما تعودّ عليه، مما يترك أثراً واضحاً على طباعه وشخصيته، لذلك قد لا يراعي الإنسان في إنفاقه الغرض الصحيح للمال،

ولا يجد السبيل إلى الاعتدال، فوفرة المال وكثرة النعم تدفعه نحو حياة الترف والرفاهية، خصوصاً إذا وُلد في بيئة غنية، ولم يمر بتجارب الفقر أو الشدة، بل جاءت إليه النعم بسهولة ويسر دون حاجة لبذل أي مجهود.

فلنتأمل أثر البيئة على النفس، ولنحرص على التربية التي تنشئ القلب على الشكر والاعتدال، لا على الترف.

٥- التقليد والتباهي.

يسلك الإنسان طريق الترف أحياناً نتيجة التقليد والتباهي، فهو يقلد من حوله في الملبس والمأكل والمشرب والمركب، يقلدهم بدافع المنافسة أو الخوف من أن يُنظر إليه بأنه أقل منهم، غير مميز بين الحاجة والرفاهية الزائدة، وهذا التقليد يدفعه للدخول في دائرة الترف حتى لو لم يكن محتاجاً له، فيصبح التباهي دافعاً رئيساً للسلوك المترف، فينمو الطمع والشهوة في قلبه، ظناً منه أن المال والمظاهر يمنحانه احتراماً ومكانة، وقد

حَذَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى مِنْ الْانْغِمَاسِ فِي هَذِهِ الزَّخَارِفِ الزَّائِلَةِ فَقَالَ:
﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾^(١)، بل بعض الناس يتفاخر بما عنده أمام
الناس ومجالسهم ويقول: "عندي كذا وكذا من أموال وعقارات
وسيارات"، وقد أخبرنا النبي ﷺ عن ذلك، فعن عبد الله بن
الشَّخِيرِ رضي الله عنه قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَلْكُمْ التَّكَاثُرُ﴾.
قال: يقول ابن آدم: مالي مالي. قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك
إلا ما أكلت فأفريت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»^(٢).

(١) طه: ١٣١.

(٢) رواه مسلم (٢٩٥٨).

ثانياً: مظاهر الترف.

إن الترف لا يقف عند حدٍّ معيَّن، بل يبدأ بخطوة صغيرة من التوسع في الكماليات، ثم ينتهي إلى الغفلة عن الطاعات، حتى يُصبح الإنسان عبداً لمظهره، أسيراً لشهواته، ولذا كان من الضروري أن نتأمل مظاهر الترف في حياتنا، لنذكر خطرها، ونزن أنفسنا بميزان الشرع، قبل أن نُسأل بين يدي الله تعالى.

*الترف في المال.

لقد جُبل بنو آدم على حب المال والحرص عليه فقال سبحانه: ﴿وَتَحِبُّونَ أَلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(١) إلا أن هذا الحب إذا لم يُضبط بشرع الله تحول إلى فتنة تُضلل عن الحق، ولهذا حذر نبينا ﷺ من فتنة المال فقال: «إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال»^(٢)، ويظهر الترف في المال في الإسراف والتبذير وإنفاق

(١) الإسراء: ٢٦-٢٧.

(٢) رواه الترمذي (٢٣٣٦).

المال في الكماليات المبالغ فيها، دون حاجة حقيقية، حتى يصبح المال وسيلة للتفاخر لا للانتفاع، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۚ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلرَّبِّهِ كَفُورًا ۝﴾^(١)، فالمال أمانة، جعله الله وسيلة للعيش والإنفاق في سبيل الخير، فإذا تحول إلى وسيلة للترف والمباهاة صار وبالاً على صاحبه.

ومن صور الترف الخطيرة في زماننا: أن يُقدِّم بعض الناس على الاستدانة من البنوك أو من الآخرين، لا لحاجة ضرورية؛ كمسكن أو علاج أو نفقة لازمة، وإنما من أجل الكماليات والتفاخر؛ كشراء سيارة فارهة ليُقال: فلان عنده، أو إقامة حفل عرس أسطوري، أو السفر لمجرد المباهاة والتقليد أو هوس بالماركات في الملابس والحقائب والأحذية.

وهذا السلوك يجمع بين الإسراف المحرّم، والوقوع في ذلّ

الدِّين، فقد حذّر النبي ﷺ من الدِّين، فعن عروة، أن عائشة - رضي الله عنها - أخبرته: أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة، ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم»، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ يا رسول الله من المغرم؟ قال: «إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب، ووعد فأخلف»^(١)، وكان لا يصلي على الميت إذا كان مدينًا ولم يترك وفاء لدينه، لما فيه من خطورة على الآخرة.

فكيف يجروا إنسان أن يُثقل كاهله بالديون ليشبع شهوة المظهر والترف؟ وكيف يرضى أن يعيش سنوات من عمره أسيراً لأقساط البنوك والديون المتراكمة، ليتفاخر فقط أمام الناس؟ إن مثل هذا التصرف دليل على أن الترف أعمى البصيرة، فصرف المال في غير حقه، وحوّل الإنسان من سيدٍ للمال إلى عبد له، يطارده الدِّين ويؤرقه الليل والنهار.

(١) رواه البخاري (٢٢٦٧).

*الترف في الطعام.

يُعدّ الترف في الطعام من أبرز صور الترف التي شاعت في مجتمعات اليوم، وهو أن يتجاوز الإنسان الحدّ المعتدل في مأكله، فيبالغ في تنوع أصناف الطعام والشراب، ويجعلها مجالاً للمباهاة والتفاخر، لا مجرد وسيلة للتقوي على الطاعة والعيش، وقد حذّر القرآن الكريم من الإسراف في المأكل والمشرب، فقال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١)، وبين النبي ﷺ هديّه العملي في ذلك، حيث قال: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، حسب آدمي، لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت آدمي نفسه، فثُلث للطعام، وثُلث للشراب، وثُلث للنفس»^(٢).

(١) الأعراف: ٣١.

(٢) رواه ابن ماجه (٣٣٤٩).

ومن صور الترف في الطعام:

١- الولايم المبالغ فيها: حيث تُقدّم عشرات الأصناف فوق الحاجة، ثم يُلقى معظمها في القمامة، فيكون ذلك إسرافاً وتبذيراً.

٢- التفتّن في المأكولات الغربية والفاخرة: كتخصيص أموال طائلة لأطباق نادرة أو مزينة بالذهب، مما لا حاجة للبدن إليه، بل غايته المباهاة أو نشر الصور في وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا من الإسراف الذي يُذهب بركة المال، ويُبعد عن التواضع.

٣- الإفراط في ارتياد المطاعم: حتى صار كثير من الناس يجعلون الطعام غايةً في حد ذاته، لا وسيلةً للبقاء والنشاط، فينشغلون بتجربة كل جديد وغريب، ويهدرون الأوقات والأموال في متابعة العروض والموضات الغذائية. والترف في الطعام يورث قسوة القلب إذ إن القلب إذا اعتاد

التوسع في المأكَل والمشرب، ثَقُلَ عن الطاعة، وضعُفَ عن التواضع والإنابة، وقسوةُ القلب تحصل من أربعة أشياء إذا جاوزتْ قدرَ الحاجة: الأكل، والنوم، والكلام، والمخالطة^(١)، والانشغال بالمطاعم يجعل الهمَّ في البطن لا في الآخرة، فبدل أن يكون القلب حيًّا بذكر الله والتفكر في الآخرة، ينشغل صاحبه بالبحث عن الجديد من المطاعم والأطباق، وهذا يبعده عن الخشوع واللين، ويجعله أسيراً لشهوة البطن، فيعتاد الإنسان أن لا يرضى إلا بالكثير والمتنوع، بالإضافة إلى الأضرار الصحية؛ كالسمنة وأمراض العصر الناتجة عن الإفراط في الأكل والشرب.

(١) الفوائد ص ١٤٢.

* الترف في المساكن.

لقد جعل الله المساكن سكناً وراحة، فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾^(١)، فهي وسيلة لحفظ النفس والأهل، ومكان للستر والطمأنينة، ولا مانع من تزيين المساكن بما أباحه الله كما في الحديث: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»^(٢)، قال القرطبي رحمه الله: (ومن آثار النعمة البناء الحسن، والثياب الحسنة. ألا ترى أنه إذا اشترى جارية جميلة بمال عظيم فإنه يجوز وقد يكفيه دون ذلك، فكذلك البناء)^(٣)، لكن حين تتحول المساكن من كونها وسيلة للعيش الكريم إلى ميدانٍ للتفاخر والمباهاة، وتُصرف فيها الأموال الطائلة في الزينة والمظاهر التي لا حاجة إليها، فذلك مذموم وهو من صور ترف الأمم السابقة في المسكن والبناء؛ كقوم عاد حيث أنكر عليهم

(١) النحل: ٨٠.

(٢) رواه الترمذي (٢٨١٩).

(٣) تفسير القرطبي (٧/٢٣٩).

نبي الله هود عليه السلام هذا الترف في المساكن بقوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةَ تَعْبَثُونَ﴾^(١) أي: مَعْلَمًا ببناء مشهوراً، وإنما تفعلون ذلك عبثاً لا للاحتياج إليه بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة، ولهذا أنكر عليهم نبهم -عليه السلام- ذلك، لأنه تضييع للزمان وإتعايب للأبدان في غير فائدة، واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الآخرة^(٢)، وعن مجاهد قال: (ليس أحد أشبه فعلاً بَعَادٍ من أمة محمد ﷺ، قال: أتبنون بكل ريع آية تعبثون، فقد والله فعلوا)^(٣)، وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «من أشرط الساعة إذا تطاول رِعاءُ البَهم في البنيان»^(٤)، ومعنى التطاول في البنيان: التنافس في ارتفاع البنيان لغير حاجة، أو المباهاة في

(١) الشعراء: ١٢٨.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٦٣٤).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٧٩٤).

(٤) رواه مسلم (٨).

زخرفته وتزيينه، أو أكثر من ذلك^(١)، وكل ما زاد عن الحاجة فإن اتخاذه يكون من قبيل الخيلاء والمفاخرة^(٢).

ومن صور الترف في المساكن والبناء:

١- تشييد المباني الضخمة والغرف الكثيرة فوق الحاجة.

فترى المرء تكفيه في معيشته غرف معدودة، لكنه يشيد عشرات الغرف والملاحق والمجالس، التي تبقى مغلقة مهجورة، لا ينتفع بها أحد إلا نادراً، وهذا من الإسراف المنهي عنه، قال بعض أهل العلم: (ومن التبذير أن يُشغل المال بفضول الدور التي لا يحتاج إليها، وعساه لا يسكنها)^(٣)، وفي ذلك أيضاً تضييع للأموال فيما لا طائل تحته، مع أن الأولى أن تُصرف في

(١) فتح الباري (١٣/ ٨٨).

(٢) إكمال المعلم (٦/ ٥٩٧). وأما إذا طال البنيان لغرض شرعي، كتوفير المرافق والمساكن للمحتاجين أو لاتخاذها سبيلاً للكسب أو لكثرة من يعول ونحو ذلك فلا شيء في ذلك.

(٣) نصيحة للملوك ص ٢٨٥.

مصالح دائمة، أو في إعانة المحتاجين، أو في بناء ما ينفع العبد في دنياه وآخرته.

٢- المبالغة في التجميل والتزيين الداخلي.

فترى بعض الناس يُنفقون الأموال الطائلة في الرخام المستورد، والأسقف المزخرفة، والإضاءة الباهرة، التي لا تزيد الساكن إلا تكلفاً، ولا تزيد الحياة إلا عناءً في الصيانة والإنفاق، بل قد يستدين المرء لأجل هذه المظاهر أموالاً، فإذا بالدين يلزمه همّاً لا يفارقه، يسرق راحته ويشغل قلبه عن ذكر الله وطاعته.

٣- التنافس في الزخارف ومتابعة الموضات الحديثة.

حتى صار بعض الناس يغيّرون الأثاث والديكورات كل بضع سنوات لمجرد مواكبة الموضة، لا حاجة أو ضرورة، بل للتقليد ولإعجاب الناس والتفاخر بالمظهر، وهذا التفاخر يستهلك المال بلا فائدة، ويُبعد الإنسان عن القناعة والرضا بما

قسمه الله له، فلا يهنأ قلبه إلا بالسعي وراء كل جديد.

*الترف في الملبس والمركب.

ومن صور الترف في حياتنا اليومية: الترف في الملبس والمركب، وهو أن يتوسع المرء في ثيابه ومركوبه فوق الحاجة، فيشتري الملابس الكثيرة دون داع وربما لبسها مرة أو مرتين أو يشتري الثياب الباهظة ذات الماركات العالمية، لا للستر أو الزينة المباحة، بل للتفاخر والمباهاة، فيظن أن هذا يرفع قدره في أعين الناس، ويمنحه قيمة اجتماعية، بينما الواقع أنه يثقل قلبه ويستهلك ماله بلا فائدة، ويبعده عن القناعة والرضا بما قسم الله له، وهذا الترف يزرع الغرور في النفس، ويشغل الإنسان عن شكر النعمة، والاعتراف بفضل الله.

وكذلك يقتني السيارات الفارهة ذات الأسعار الخيالية، وربما غيرها كل عام أو عامين دون حاجة، وإنما اتِّباعاً للموضة أو منافسةً للغير أو أنه يملك الأفضل، وقد قال النبي ﷺ: «كلوا

واشربوا والبسوا وتصدقوا، في غير إسراف ولا مخيلة^(١)،
 فاللباس والمركب نعمة من الله، فإذا تحوّل إلى بابٍ من التفاخر
 والإسراف، صار اسبباً لقسوة القلب، وإشغالاً عن شكر النعمة،
 وإضاعة للمال بلا فائدة.

(١) البخاري، باب قول الله تعالى: {قل من حرم زينة الله التي أخرج

لعباده} [الأعراف: ٣٢]

المحور الثالث: آثار الترف على الفرد والأسرة

بعد أن بينّا صور الترف وأنواعه، نتقل الآن إلى أثر الانشغال بالدنيا على القلب والدين والأسرة والمال، فالإنسان إذا مال قلبه وراء المال والملابس والسيارات والمظاهر، وابتعد عن القناعة والرضا الله بما قُسم له، صار الانشغال بالدنيا همًّا ثَقِيلاً على قلبه، وأدخل الفقر الروحي إلى حياته، وغَيَّب عن قلبه راحة النفس وطمأنينته، بل قد يبعده عن واجباته تجاه ربه وأهله، فلننظر معاً كيف يكون هذا الانشغال سبباً في حرمان الإنسان من البركة والسعادة الحقيقية؟ وكيف يحول الترف إلى همٍّ؟

*أثر الترف على القلب.

القناعة أساس الطمأنينة وهي شعور الإنسان بالرضا بما رزقه الله، وعدم الطمع بما عند الآخرين، وعندما ينجرّف القلب وراء المال والترف والمظاهر، يبتعد عن هذا الرضا، ويصبح

دائماً غير ممتن، دائم الشوق لكل جديد، وبالتالي لا يهنأ قلبه، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب»^(١)، بالإضافة إلى أن الترف يجعل العبد يطمع في كل شيء، ويحرص على كل شيء، فيثقل قلبه ويستمر همه، ويعاني من قلق نفسي حتى وإن كانت حياته المادية مريحة؛ لأنه ربط سعادته بالمال والمظاهر، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «من كانت الدنيا همه، فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأتها من الدنيا إلا ما كُتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة»^(٢)، فمن كانت الدنيا قَصْدَه وسُغْلَه، متّبِعاً لشهواته لم يزل خائفاً من الفقر لا يستغني قلبه بشيء ولا يشبع من الدنيا^(٣) ولو كان من الأغنياء،

(١) رواه البخاري (٦٤٤٤).

(٢) رواه ابن ماجه (٤١٠٥).

(٣) فتح القريب المجيب (١٢ / ٥٠١).

فإن الله يشئت عليه أمره فتشعب عليه أمور الدنيا، ولم يحصل منها رغم هذا السعي فيها إلا ما قد كتبه الله ﷻ له، بينما من كانت الآخرة قصده في عمله وحياته، رزقه الله الكفاية وقّعه بما في يده، فيكون مُستغنياً بالله عن الناس، ولا يطمع في أحد، وكانت أموره المتفرقة مُجمعة بإذن الله، ويسر له كل شيء، وتأتيه الدنيا وهي ذليلة؛ لأنه لم يتطلع إليها.

*أثر الترف على الدّين.

الترف والانشغال بالدنيا يلهيان الإنسان عن أداء العبادات بخشوع وصدق، حتى وإن كانت حياته مادية مريحة، فالقلب المشغول بالمال والمظاهر لا يجد وقتاً للتأمل، ولا خشوعاً في الصلاة، ولا صفاء في الذكر، ولا تدبراً لكتاب الله، لأن همّه الأكبر يصبح كيف يكسب الأموال ويستكثر من المتاع واللذات، ولهذا ذم الله تعالى من ألهاه ماله وولده عن ذكره، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ

ذَكَرَ اللَّهُ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُونَ»^(١) ومن الأحاديث العظيمة في هذا الباب مثلُ ضربه النبي ﷺ لفساد دين المسلم بالحرص على المال والشرف في الدنيا^(٢) فقال: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»^(٣)، فحرصُ المرء على المال والشرف أكثر إفساداً لدينه من إفساد الذئبين للغنم^(٤).

أما من جعل المال وسيلة لا غاية ينفق منه على أهله وأولاده بالمعروف، ويتصدق به في أوجه الخير، فإن الله يرزقه طمأنينة القلب وانسراح الصدر، ويعينه على أداء الفرائض والواجبات بخشوع وحضور قلب، فيعيش متوازناً بين دنياه وآخرته. ومن أبرز آثار الترف على الدين أن الإنسان المترف ينصرف

(١) المنافقون: ٩.

(٢) شرح حديث «ما ذئبان جائعان» لابن رجب ص ٦٤.

(٣) رواه الترمذي (٢٣٧٦).

(٤) المفاتيح في شرح المصابيح (٥/ ٢٨٤).

قلبه عن التذكير بالآخرة والاهتمام بالعبادة، فيصبح غير مبالي بالنصائح والمواعظ التي تدعوه للتقوى والصلاح، فمحببة المال والرفاهية والانغماس في الشهوات تجعل النفس معتادة على اللذات الدنيوية، فتشعر بالملل أو النفور عند سماع الآيات القرآنية أو الأحاديث التي تحذر من الغفلة عن الآخرة، لأنها تقطع عليه لذته.

*أثر الترف على الأسرة.

المترف غالباً يستهلك وقته وجهده في جمع المال، وتحقيق الشهوات، والانشغال بالمظاهر، فيقصّر بذلك في حق زوجته وأولاده، قد يوفر لهم رفاهية مادية، لكنه يحرمهم من الحب، والاهتمام، والتربية الصحيحة، ويُبعد عنهم القدوة الحسنة، فهو منشغل بتجارته وجمع الأموال، والبحث عن أي وسيلة تزيد ثروته، ومن الناس من يجلس الساعات الطوال على أجهزة الحاسوب منشغلاً عن أسرته، فلا يجد الطفل من يحاوره أو

يلعب معه، فيلجأ إلى الخدم لقضاء حاجاته العاطفية، ويبحث الأكبر عن رفقاء لتسلية نفسه وربما يصاحب صديق السوء، مما يؤثر سلباً على شخصيته وسلوكياته.

كما يؤدي هذا الانشغال إلى الغفلة عن التربية الإيمانية، وعن تنشئة الأبناء على الصلاة والذكر وحب القرآن، والاهتمام بالجانب الروحي والعاطفي، فينشأ الأبناء بلا توازن بين الدنيا والآخرة، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ أم ضيَّع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»^(١).

*أثر الترف على المال.

إن الترف داء عضال، متى ما تمكن من قلب الإنسان سيطر على فكره وسلوكه، فيجعله يركض وراء تحصيل المال ليل نهار، لا يشبع ولا يرضى، ويجره إلى طرق مشبوهة أو محرمة، فقط ليشبع رغباته ويزيد من مظاهره وزخارفه، وهنا تتحول

(١) رواه ابن حبان (٥١٠٣).

النعمة إلى نقمة، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك فقال: «ليأتين على الناس زمان، لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن حلال أم من حرام»^(١)، فالترف يُذيب الورع، ويجعل صاحبه يستسهل الحرام في سبيل إرضاء شهواته.

ومن أظهر آثار الترف أنه يبَدِّد الأموال ويضيّعها في أمور لا تعود على صاحبها بخير، بل ربما كانت وبالاً عليه في دنياه وآخرته، فالمترف لا يعرف للمال قيمة إلا في إشباع رغباته وشهواته، فينفقه على الكماليات والمظاهر، ويتباهى بكثرة ما يملك.

وقد ذكر ابن الجوزي أن إبليس يُلبسُ على أصحاب الأموال من أربعة أوجه:^(٢)

١- من جهة الكسب: فلا يبالون كيف حُصِّل المال، أكان من

(١) رواه البخاري (٢٠٨٣).

(٢) تلبس إبليس ص ٨٩٧.

حلال أم من حرام، حتى شاع بينهم الربا وألفوه.

٢- من جهة البخل: حيث يمسكون المال عن الحقوق الواجبة كزكاة الأموال، وإن أدوها أخرجوها على أدنى وجه، فلا يضيفون إليها صدقة نافلة، ولا إحساناً إلى فقير أو محتاج، فيفوتهم فضل الصدقة وسعة أجرها، ومنهم من يُنفق في عمارة المساجد، لكن قصده السمعة والرياء وطلب الذكر، فيحرص أن يُكتب اسمه على ما بناه.

٣- من جهة الكبر: فيرون أنفسهم خيراً من الفقراء بسبب ما يملكون، وهذا جهل وظلم، ويظن إنعام الله عليه بالمال لكرامة له عند ربه، فيقول: (ربي أكرم من)، فيغترُّ بذلك، ويتكبر على الفقير والمسكين، وما علم أن ذلك قد يكون استدراجاً له، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾^(١).

٤- من جهة الإنفاق: فيسرف بعضهم ويبذر في وجوه لا تعود عليهم بخير في الدنيا ولا في الآخرة، فتارة في البنيان الزائد على قدر الحاجة، وتزيين الجدران، وزخرفة البيوت، وعمل الصور، وتارة في اللباس الخارج بصاحبه إلى الكبر والخيلاء، وتارة في المطاعم الخارجة إلى السرف.

المحور الرابع: طوق النجاة من وهم السراب

بعد هذه الجولة في بيان أسباب الترف ومظاهره وآثاره، تتأكد الحاجة إلى البحث عن طوق نجاة يخلص الإنسان من الانغماس في وهم سراب الدنيا، ويعيده إلى جادة الصواب، وهذا الطوق إنما هو في وعي المرء بحقيقة الدنيا وخطر الاغترار بزخرفها، ثم سعيه الجاد لاتخاذ الوسائل العملية والشرعية التي تحفظ قلبه من الفتنة، وتثبته على الحق، وتقربه من ربه في كل حين، وأول هذه الوسائل:

* التفكير في الآخرة ومحاسبة النفس بصدق.

فالتفكر في الآخرة يعني أن يُخصَّص الإنسان لحظات من عمره يتأمل فيها مآله ومصيره، وأهوال الحساب، والجنة والنار، ويتساءل بصدق: "ما موقعي أمام الله من الأموال التي بين يدي؟ ومن النعم التي أنعمها علي؟" ومن ذلك التفكير في قول النبي ﷺ:

«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه؟، وعن علمه فيم فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟»^(١).

ومن أعظم ما يفيد في هذا الباب: زيارة المقابر، فقد حث النبي ﷺ على زيارتها؛ لأنها تورث رقة القلب، وتعالج قسوته، وتذكر الموت، وتدمع لها العيون الغافلة، وتبعث في النفس الزهد في الدنيا والاستعداد للقاء الله، فقال: «نهيتكم عن زيارة القبور، ثم بدا لي أنها ترقُّ القلب، وتُدمع العين، وتُذكر بالآخرة فزوروها»^(٢)، وفي لفظ: «فإنها تذكركم الموت»^(٣)، فهذا التفكير يوقظ القلب الغافل، ويجعل صاحبه يزن أعماله بميزان الآخرة، فيعرف مواضع تقصيره ومواضع فلاحه، ويُميّز بين ما يرضي الله وما يسخطه، وحينها يدرك المترف أن المال واللذات الدنيوية

(١) رواه الترمذي (٢٤١٧).

(٢) رواه أحمد (١٣٤٨٧).

(٣) رواه الحاكم (١٤٠٤).

الزائلة، لا قيمة لها إن لم تقترن برضا الله، وأنها لا تُغني عنه شيئاً يوم العرض الأكبر، فيقلّ تعلّقه بمظاهر البذخ والترف، ويزداد ثباته على الطاعة، وتقلّ فرص غفلته وانغماسه في الشهوات، ولهذا حث سلفنا الصالح على محاسبة النفس، ومن ذلك ما رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزيّنوا للعرض الأكبر، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا)^(١).

*صحبة الصالحين وملازمة مجالس العلم.

وهذه من أعظم الوسائل التي تُعين المسلم على النجاة من الترف والانغماس في زخارف الدنيا، فالإنسان ضعيف بنفسه قوي بإخوانه، وهو بطبعه يتأثر بمن يجالسهم ويخالطهم، فحين يخالط المرء أهل الصلاح، يرى في حياتهم البساطة والاعتدال، فيتأثر بهم ويزهد فيما زهدوا فيه، فلا يبالغ في الترف ولا ينشغل

(١) سنن الترمذي (٢٦٢٧).

بالمظاهر، فيكونوا قدوة له في ضبط شهوات النفس والبعد عن
البذخ، ولهذا قال النبي ﷺ: «الرجل على دين خليله، فليُنظر
أحدكم من يخالل»^(١).

وكذلك حضور مجالس العلم يضع الإنسان في بيئة تشجعه
على الاعتدال، ويبعده عن التقليد الأعمى للترف، فغالبًا ما ينشأ
الترف من تقليد الآخرين والحرص على المباهاة والمظاهر،
فحضور حلقات العلم والذكر يفتح للإنسان أبواب التفكير في
الآخرة، وتُطرح موضوعات الزهد، وخطر الغفلة، والتذكير
بالآخرة، فيتربى القلب على التواضع والبساطة، بدل الانغماس
في الترف، كما أنها تُعوّض الفراغ الذي قد يملؤه الترف، فتملؤه
بمعان عظيمة؛ كالذكر وتلاوة القرآن وصحبة الأخيار، فتغنيه
عن اللهو والترف.

(١) رواه أبو داود (٤٨٣٣).

*تدبر القرآن.

من أعظم الوسائل التي تعين المسلم على النجاة من الترف والانغماس في زخارف الدنيا: التدبر في كتاب الله تعالى، فالقرآن كتاب هداية ونور أنزله الله ليكون منهج حياة، يذكر بالآخرة، ويكشف حقيقة الدنيا، ويبين أنها متاع زائل وسراب خادع، قال تعالى: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١)، وقد سبق بيان ذلك في الآيات التي تحدثت عن حقيقة الدنيا، وهذا التدبر يزرع في القلب القناعة والزهد، ويضبط نظرة المسلم إلى المال والنعيم، فيستعملها في حدود الشرع بلا إسراف ولا مباحاة.

*الدعاء والالتجاء إلى الله.

فالقلوب بيد الله، ولن يُنجي العبد من الترف إلا بتوقيفه، فالدعاء يربط القلب بالله ويجعله أقل انجذاباً إلى زخارف

الحياة، لذلك كان النبي ﷺ يدعو كثيراً فيقول: «ولا تجعل الدنيا أكبر همًّا، ولا مبلغ علمنا»^(١)، أي: لا تجعل أعظم ما نقصده ونهتّم به ونحزن من أجله هو أمور الدنيا، فنشغل بها، وتلهينا عن العبادة والطاعة، وقوله: "ولا مبلغ علمنا"، أي: لا يكون علمنا كله هو التفكر في أحوال الدنيا؛ بحيث نكون ناسين للآخرة^(٢).

وكان نبينا ﷺ يتعوذ من النفس التي لا تشبع؛ لأن عدم الشبع هو أصل الترف والإسراف، فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها»^(٣)، وعدم الشبع يحتمل وجهين:

الأول: لا تشبع بما آتاها الله ولا تقنع بما رزقه الله.

الثاني: لا تفتر عن جمع المال لما فيها من شدة الحرص^(٤)،

(١) رواه الترمذي (٣٨٠٩).

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح (٣/٢٤٩).

(٣) رواه مسلم (٢٧٢٢).

(٤) الميسر في شرح مصابيح السنة (٢/٥٧٦).

فهي نفس أسيرة لحب الدنيا، لا ترتاح وإن كثرت عندها الأموال، ولا تهدأ وإن تضاعفت بين يديها الكنوز.

وكان -عليه الصلاة والسلام- يتعوذ فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار ومن عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة القبر، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الغنى»^(١)، أي: من البطر والطغيان، والتفاخر به، وصرف المال في المعاصي، وما أشبه ذلك^(٢).

ولهذا كانت الاستعاذة من هذه النفس ضرورة، فهي منبع الترف والإسراف، وصاحبها يعيش في لهاثٍ دائم وراء الجديد والأفخم والأكثر، ولا يلتفت إلى الغاية الحقيقية من المال، وهي أن يكون وسيلة للعيش الكريم، لا غاية في ذاته.

(١) رواه البخاري (٦٠١٥).

(٢) شرح المشكاة للطيب (٦/١٩١٢).

*النظر في سير الزاهدين والصالحين.

من الوسائل العظيمة التي تعين المسلم على النجاة من الترف والانغماس في زخارف الدنيا: تأمل سير الزاهدين والصالحين، إذ إن القدوة الحية أبلغ في تهذيب النفس من المواعظ المجردة، والمرء بطبعه يتأثر بما يراه من أحوال غيره. ومن تأمل حياة النبي ﷺ وصحابته، وكيف زهدوا في الدنيا مع أنهم قادرون على متاعها، يورث في النفس محبة الاقتداء بهم، ويجعل الدنيا صغيرة في عيني العبد مهما عظمت عند غيره، فيستحي أن يغرق في المظاهر وهو يرى أن من سبقه إلى الله كانوا أعظم منه قدراً وأقل تعلقاً بالدنيا، وقد تم بيان نماذج من ذلك في مبحث: حقيقة الدنيا في حياة الصالحين.

وحاصل ما يُمكن قوله في هذا المختصر عن هذه الدنيا الزائلة وسرايها، والسعيد من أخذ نفسه بالجدّ والحزم ولازم التوسط والاعتدال، وعمل للباقي ولم ينشغل بالفاني، والله

الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين

المحتويات

كلمة الدائرة.....	٢
المقدمة:.....	٤
المحور الأول: الدنيا زخرف زائل.....	٦
أولاً: حقيقة الدنيا في القرآن.....	٦
ثانياً: حقيقة الدنيا في السنة النبوية.....	١١
ثالثاً: حقيقة الدنيا في حياة الصالحين.....	١٧
المحور الثاني: الترف أسبابه ومظاهره.....	٢٥
١- بسط الدنيا ووفرة النعم.....	٢٧
٢- طول الأمل، والغفلة عن الموت.....	٢٩
٣- اتباع الهوى والشهوات.....	٣٢
٤- النشأة في بيئة مترفة.....	٣٣
٥- التقليد والتباهي.....	٣٤

- ٣٦ ثانيًا: مظاهر الترف.
- ٣٦ * الترف في المال.
- ٣٩ * الترف في الطعام.
- ٤٢ * الترف في المساكن.
- ٤٦ * الترف في الملابس والمركب.
- ٤٨ المحور الثالث: آثار الترف على الفرد والأسرة.
- ٤٨ * أثر الترف على القلب.
- ٥٠ * أثر الترف على الدين.
- ٥٢ * أثر الترف على الأسرة.
- ٥٣ * أثر الترف على المال.
- ٥٧ المحور الرابع: طوق النجاة من وهم السراب.
- ٥٧ * التفكير في الآخرة ومحاسبة النفس بصدق.
- ٥٩ * صحبة الصالحين وملازمة مجالس العلم.
- ٦١ * تدبر القرآن.

- ٦١*الدعاء والالتجاء إلى الله.
- ٦٤*النظر في سير الزاهدين والصالحين.
- ٦٦المحتويات